Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاكتشافات العلمية ، والمغامرات ، من حيث ترضى الأولى نزوعة إلى المعرفة ، وتثير الأخرى خياله وحلمه بالبطولة وتطلعه إلى عالم مثالى . وهذا يعنى أن اقتصار المؤلف على قصص الحيوان - غالباً ، ومشاركة الإنسان للحيوان أحياناً ، حال بينه وبين تجاوز " الموعظة " إلى الخبرة بالحياة ، وتصوير الواقع . وهنا مفارقة طريفة تستحق البحث ، فإن قصص الحيوان - التى يشف بها الطفل فى مرحلة مبكرة ، ولا يهتم بها كبار الأطفال ، قد إختار لها الشاعر من القوالب والتعابير والمفردات ما لا يسهل تذوقه والتجاوب معه عند هؤلاء الأطفال أنفسهم .

٢ - تسللت إلى المجموعة بعض القصص الفنية ، التى لا تنتهى إلى درس أخلاقى أو حكمة ، وهى جميلة فى ذاتها ، ولكنها لا تؤدى الرسالة التى جعلها الشاعر هدفاً له ، ومن ثم يفترض أنها - فى حدود ما نص عليه فى مقدمته - دخيلة على كتاب آداب العرب ، مثل تلك القطعة عن " الفيلسوف " [العظة السابعة عشرة] وفيها تفيض أحزان المؤلف الخاصة وشعوره بأن تفوقه سبب عذابه ، وتلك القصة الشنيعة التى تهدف إلى إقرار معنى " يكاد المريب يقول خذونى " وهى بعنوان " القاتل أباه " [العظة الخمسون] فالتوصل إلى هذا المعنى ما كان يحتاج اختلاق حادثة بهذه الشناعة . أما " الفتاة والنحلة " [العظة السابعة] ففيها طرافة وجمال وهى - وإن لم تلتزم بالدرس التربوى المباشر - فإنها تنتهى إلى غاية مقبولة بأسلوب طريف ، فالفتاة ذات الحسن والجمال لدغتها نحلة فى شفتيها ، فتألمت كثيراً وصرخت ، وجاء الخدم لإنزال العقاب بالنحلة ، غير أنها دافعت عن نفسها بذكاء ، إذ وصفت فم الفتاة بأنه كالزهرة الجميلة .

وليس بين ريقها وشهدى ... فرق فكيف لا أراه وردى

فطربت الفتاة لهذا الإطراء ، وسامحت النحلة :

فانظر إلى حلاوة اللسان ... والسحر فى النطق والبيان

فرب لفظة أفادت نعمه ... ورب لفظة أتت بنقمة

٣ - وليس من شك فى أن المؤلف الشاعر لم يستطع أن يضع حدوداً فاصلة بين تجربته الذاتية ، وما يمكن أن تنطوى عليه نفسه من آلام وقلق وضعف الثقة بأخلاق الناس ، وبين ما ينبغى أن يقدم للناشئة [أو الناشئة] من قيم إيجابية وتوجيهات سلوكية عملية ونافعة .

إن كثيرا من قصص الكتاب إيجابية الهدف ، متفائلة الأحكام والأخلاق ، عملية التوجيه ، وفيما قدمنا من نماذج ما يؤكد هذا ، ونضيف إليها ما ينتهى إلى أن العمل الصالح يفرض نفسه ، فعلى البلبل أن يستمر فى الشدو ، لا يضره نعيق الضفادع [البلبل والراعي] وكما تكون فى الحقيقة يكون رأى الناس فيك [الغلام والمرآة] ورب أخ لك لم تلده أمك [العصفور والكنارية والحسون] ولابد من التسامح مع الناس فمن يبغى صديقاً بغير عيب لن يجده [البومة والحمامة] ... إلخ .

ومع هذا فقد تسلل قدر ليس بالقليل من القصص المتشائمة ، التى تقيم حاجزاً بين العمل والجزاء،